إنجيل الإبيونيّين
أو إنجيل الرسل الإثني عشر

الأب أيوب شهوان
أستاذ مادّة الكتاب المقدّس
جامعة الروح القدس، الكسليك

مقدّمة

ينتمي إنجيل الإبيونيّين إلى مجموعة أناجيل اليهو–مسيحيّة التالية: **إنجيل العبرانيّين وإنجيل الناصريّين وإنجيل الإبيونيّين** أو **إنجيل الرسل الاثني عشر**[1]، و**إنجيل المصريّين**، و**إنجيل بطرس**. لم يبقَ لنا من هذه الأناجيل سوى بضعة أجزاء ومقاطع إن لم نَقُلْ نُتَفًا، ولو بقيت لعَلِمنا الكثير عن تاريخ المسيحيّة الأولى وعن مراحل تكوين النصّ الانجيليّ؛ فلقد اختفت مجموعة الأناجيل هذه منذ أمد بعيد، ويبدو أنّ وجودها قد اضمحلّ بعد بداية القرن الخامس تقريبًا، باستثناء بعض المقتطفات الباقية هنا وهناك، إلى حدّ أنّ كلّ هذه الأناجيل، إذا ما جُمِعَت، لا تشكّل سوى ما مجموعه ٦٠ سطرًا[2]، وقد يكون السببُ اختفاءَ الجماعات اليهو–مسيحيّة، الأمر الذي أدّى بذات الفعل إلى اختفاء نصوصهم.

نُظِرَ إلى إنجيل الإبيونيّين على أنّه قريب من الأناجيل الإزائيّة، لكن مع ميول باتّجاه شجب أكل اللحم وشرب الخمر. لم يُنظَر إليه على أنّه تكييف حرّ للإنجيل بحسب متّى، بل على أنّه مؤلَّفٌ أصليّ، انطلق من الأناجيل الإزائيّة بمجملها، وقد يكون أيضًا من الإنجيل بحسب يوحنّا. هو الإنجيل الذي وجده إبّيفانيوس بين أيدي الهراطقة الذين أطلق عليهم اسم "الإبيونيّين". هناك انعكاسٌ لأفكار هؤلاء خاصّة في الأدب الكليمنتينيّ المزيّف؛ ففي الأدب الإبيونيّ، وبالإضافة إلى إنجيل الإبيونيّ، هناك أيضًا المجموعة الكليمنتيّة المزيّفة، أو حلقة إكليمنضوس[3].

كُتِب إنجيل الإبيونيّين في النصف الأوّل من القرن الثاني، في الزمان الذي فيه كتب **إنجيل المصريّين**، واستعملته الجماعات المسيحيّة المنشقّة في شرقيّ الأردن. يروي خبر عماد يسوع واختياره للاثني عشر، انطلاقًا من نصوص الإزائيّين الثلاثة متّى ومرقس ولوقا. هو ينكر ولادة يسوع البتوليّة، ويعتبر أنّ يسوع صار ابنَ اللّه لمّا قَبِلَ العماد، ويُعرِض عن الذبائح وشعائر العبادة، ويجعل من يوحنّا المعمدان إنسانًا نباتيًّا لا

(1) H. Waitz, "Das Evangelium der zwölf Apostel (Ebioniten-Evangelium)", *Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft* 13 (1912) 338-348; 14 (1913) 38-64, 117-132; "Neue Untersuchungen über die sogenannten judenchristlichen Evangelien", *Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft* 36 (1937) 60-81.

(2) Cf. Simon-Claude Mimouni, *Le judéo-christianisme ancien, essais historiques*, coll. Patrimoines, Cerf 1998, p. 208 ; C.-B. Amphoux, « L'Évangile selon les Hébreux source de l'Évangile de Luc », *Apocrypha* 6 (1995) 67-77.

(3) H. Waitz, *Die Pseudo-Klementinen* (*TU*, *NF*, 10, 4), Leipzig, 1904.

يأكل إلاّ البقول، ويتردّد في جعل يسوع يأكل خروف الفصح وصولاً إلى رفض ذلك. ونلاحظ لدى قراءة هذا الانجيل ميلاً إلى الهرطقة وتأثيرًا غنوصيًّا في التعليم عن المسيح.

١ – مَن هم الإبيونيّون؟

يشتقّ اسم الإبيونيّين من قول المسيح: "طوبى للفقراء"، وبلغتهم العبرانيّة: "طوبى للإبيونيّين". تُطلَق التسمية "إبيونيّون"، أي "المساكين"، على حركة هامشيّة قام بها مسيحيّون من أصل يهوديّ في فلسطين، وبلاد العرب، وسوريا، بين القرنَين الثاني والخامس[٤]. التحقوا بالمسيح ورأوا فيه نبيًّا عظيمًا من الأنبياء، انتشروا في فلسطين وسوريا والجزيرة العربيّة ومصر، واستقرّوا في عبر الأردنّ[٥]، حيث كان مركزهم في "بِلاّ" (خربة فحل). أنكروا ألوهيّة يسوع، وميلاده البتوليّ، ويقولون إنّه أصبح مسيحًا يوم عماده، وأنّ بنوّته الإلهيّة ترقى إلى ذاك الحين، أو بالحريّ أنّ المسيح المبدأ الأزليّ دخل يسوع يوم عماده وفارقه يوم استشهاده، إلى جانب ما يعتقدون في صَلْبِ الربّ وموته، وتقوم رسالته على التعليم والتبشير دون الفداء والخلاص. أضف إلى ذلك أنّهم يرفضون تعليم القدّيس بولس الرسول[٦].

تتركّز فروض الإبيونيّين على الاغتسال الدائم بالماء للوضوء والتطهير، وعلى تحريم الذبائح؛ ويشدّدون على أعمال البرّ، والاهتمام باليتامى، والعناية بالفقراء والمساكين وأبناء السبيل، ويوصون بإعالة المحتاجين، وإطعام الجياع، وإقراء الضيوف والغرباء[٧].

لم تشكّل الحركات الإبيونيّة أبدًا كنيسةً مركزيّةً ذات هرميّة، بل بالأحرى جماعات متفرّقة ومستقلّة كانت أكثر تعلّقًا بالطقوس منه بالعقائد. لم يبقَ إلاّ القليل القليل من المصادر المتعلّق بالإبيونيّة؛ فباستثناء بعض مقاطع من إنجيل الإبيونيّين، هناك ما يسمَّى بـ"الأدب الكليمنتينيّ المزيّف" أو "المجموعة الكليمنتيّة المزيّفة" التي لا اتّفاق بين الباحثين حول نسبتها إلى هذا الفريق المسيحيّ المحدَّد أو ذاك. ذكرهم إيريناوس في كتابه **ضدّ البدع**[٨]، وأوريجانوس في كتابه **ضدّ تشلسوس**[٩]، وإبّيفانيوس في **الشامل في الهرطقات**[١٠].

من المحتمل أن يكون معظم رهبان قمران قد دخلوا في شيعة الإبيونيّين بعد خراب هيكل أورشليم سنة ٧٠ ب. م.، وهاجروا إلى بلاد الحجاز، وانتمى إليهم بعض القبائل العربيّة[١١].

٢ – إنجيل الإبيونيّين[١٢]

إنجيل الإبيونيّين هو إنجيل يهو–مسيحيّ مختلف عن

(٤) من أجل التعرّف على "الإبيونيّة" وعلى "الإبيونيّين"، تحسن العودة إلى المقالات العديدة والتي تضاعفت بشكل ملفت، وهذا بعض منها:
G. Bareille, « Ébionites », *DTC* 4/2 (1911), col. 1987-1995; H. Leclercq, « Ébionisme », *DACL* 4/2 (1921), col. 1703-1709; G. Bardy, « Ébionisme et Ébionites », *Catholicisme* 3 (1952), col. 1230-1233; F. Fitzmyer, « Ébionites », *DS* 4 (1960), col. 32-40; H. J. SchoepS, « Ébionites », *DHGE* 14 (1960), col 1314-1319.

(5) Épiphane, *Boîte à remèdes*, XXX.

(6) J. Daniélou, *Théologie du judéo-christianisme*, Desclée 1958, p. 76.

(٧) رج جورج سابا، **على عتبة الكتاب المقدّس**، منشورات المكتبة البولسيّة، لبنان، ١٩٨٧، ص ٢٣٩–٢٥٣.

(8) Irénée, *Contre les Hérésies*, I, 26, 12.

(9) Origène, *Contre Celse*, II, 1.

(10) Épiphane de Salamine, *Panarion*, XXIX-XXX.

(١١) رج أبو موسى الحريري، **قسّ ونبي: بحث في نشأة الإسلام** (١٩٧٩)، ص ٢٠ و٢٣.

(12) Cf. M.-É. Boismard, « Évangile des Ébionites et problèmes synoptiques (Mc 1, 2-6 et par.) », *RB* 73 (1966) 321-352.

إنجيل العبرانيّين أو **إنجيل الناصريّين**، والمقاطع الوحيدة الباقية منه هي تلك التي يستشهد بها إبّيفانيوس في مؤلّفه المشهور، **الشامل في الهرطقات**[١٣].

قبل تَفَحُّص الأجزاء الباقية من **إنجيل الإبيونيّين** بالتفصيل، من الضروريّ الأخذ بعين الاعتبار المعضلات التي يطرحها عنوانه، ولغته، وتأريخُه ومكان تحريره.

أ – عنوان إنجيل الإبيونيّين

عنوان إنجيل الإبيونيّين الذي يستعمله الإبيونيّون ليس مؤكَّدًا جدًّا، كون العنوان الذي يطلقه عليه النقّاد هو مستَحدَث. يؤكّد القدّيس **إيريناوس** أنّ الإبيونيّين يعترفون بالإنجيل بحسب متّى[١٤]. ويشير **أوسابيوس** إليه تحت اسم **الإنجيل بحسب العبرانيّين**، مضيفًا أنّ الأمر يتعلّق بتكييف الأصل العبريّ للإنجيل بحسب متّى[١٥].

أمّا **إبّيفانيوس** فيوضح أنّ الإبيونيّين يستعملون الإنجيل بحسب متّى، استنادًا إلى نسخة "مشوّهة ومبتورة"، يسمّونها **بحسب العبرانيّين**[١٦].

ويُدعَى **إنجيل الإبيونيّين** أيضًا **الإنجيل بحسب الرسل الاثني عشر**، خاصّة بسبب العنوان الخالي من نصّ، والذي يورده أوريجانوس[١٧]. في الاتجاه ذاته، يجب أيضًا ذكر ملاحظة إيرونيموس في ما يتعلّق بـ **الإنجيل بحسب الرسل**، الذي، استنادًا إليه، ينبغي تحديده مع الإنجيل بحسب متّى[١٨].

تشير الإفادات بالإجماع إلى وجود علاقة بين **الإنجيل بحسب متّى** وبين **إنجيل الإبيونيّين**؛ الاسم المعطى له داخل التفاسير الإبيونيّة ينبغي أن يكون **الإنجيل بحسب الرسل الاثني عشر**، أو **الإنجيل بحسب الرسل**، وفي الخارج **الإنجيل بحسب العبرانيّين**.

يبدو أنّ **إنجيل الإبيونيّين** قد حُرِّر في اليونانيّة، وليس في الآراميّة أو العبريّة، وهذا رأي معظم النقّاد. تستند حجّةُ افتراضٍ كهذا إلى لعب على الكلام فقط في اليونانيّة، غيرِ ممكن في الآراميّة أو العبريّة، نصادفه في الجزء ٢، بين كلمتَي egkrij، "حلوى"، وakridej، "جراد" (رج مت ٣: ٤؛ مر ١: ٦). بالرغم من ذلك، وفي إطار ما نعرف عن الإبيونيّين أيضًا، فإنّه من الممكن الاعتقاد أنّ اللغة الأصليّة لهذا النصّ قد كانت إمّا الآراميّة وإمّا العبريّة.

ب – تأريخ إنجيل الإبيونيّين

يتّفق النقّاد عادةً على تأريخ **إنجيل الإبيونيّين** في النصف الأوّل من القرن الثاني. يرتكز هذا التأريخ على أمرَين: من جهة أولى، يستشهد المؤلّف الإبيونيّ بمتّى ومرقس ولوقا، ممّا يعني تأليفًا متأخّرًا عن العام ١٠٠؛ من ناحية ثانية، هو يجهل يوحنّا، الأمر الذي يفرض عدم الذهاب أبعد من العام ١٥٠. لا يأخذ تأريخٌ من هذا النوع سوى مسألة الإزائيّين، خاصّةً الإنجيل بحسب متّى في اليونانيّة.

في **الحوار مع تريفون**، الذي وضعه يوستينوس النابلسيّ، في الفصل ٨٨ منه[١٩]، هناك تقليد يتعلّق بمعموديّة يسوع و"النار التي التهبت في الأردنّ"، يبدو أنّه يعتمد على المصدر ذاته الذي لـ **إنجيل الإبيونيّين**.

(13) Épiphane de Salamine, *Panarion*.

(14) Irénée de Lyon, *Contre les hérésies* III, 11, 7.

(15) Eusèbe de Césarée, *Histoire ecclésiastique* III, 27, 4.

(16) Épiphane de Salamine, *Panarion* 30, 13, 2.

(17) Origène, *Homélies sur Luc* I, 1.

(18) Jérôme, *Contre les Pélagiens* 3, 2.

(١٩) يوستينوس، "الروح في عماد يسوع"، في: **الدفاع عن المسيحيّين**، **والحوار مع تريفون**، سلسلة أقدم النصوص المسيحيّة، سلسلة النصوص الليتورجيّة، الرقم ٧، جامعة الروح القدس، الكسليك، ٢٠٠٧، ص ٢٦٨–٢٨٨.

من الممكن أيضًا أن يرقى هذا الاعتماد مباشرةً إلى **إنجيل الإبيونيّين**. في هذه الحالة، قد يشكّل الفصل ٨٨ من **الحوار مع تريفون** ليوستينوس الحدَّ الأخير لـ**إنجيل الإبيونيّين**، حدًّا يُعتَقَد أنّه حوالى العام ١٣٥.

هكذا، إذا ما قبلنا المعطيات التي أَبرزَها يوستينوس، ثمّ تلك التي يتكلّم عليها الباحث HENNE[٢٠]، يمكن تأريخ **إنجيل الإبيونيّين**، وبشيء من التأكيد، ما بين العامين ١٠٠ و١٣٥ تقريبًا.

ج – مكان تحرير إنجيل الإبيونيّين

إذا ما استندنا إلى الأجزاء الباقية من **إنجيل الإبيونيّين** فقط، سيكون من الصعب تحديد مكان تحرير هذا الإنجيل. إلاّ أنّه بالإمكان الافتراض أنّ هذا الإنجيل صادر عن جماعات إبيونيّة كانت تعيش في سوريا، بالأخصّ بسبب التشابهات العديدة التي يتضمّنها مع الإنجيل بحسب متّى، الذي أبصر النور أيضًا، وعلى الأرجح، في المنطقة عينها. من ناحية ثانية، لقد استعملته بالتأكيد الجماعات الإبيونيّة في فلسطين وفي العربيّة.

د – الأجزاء الباقية من إنجيل الإبيونيّين

نقل لنا إبّيفانيوس أجزاءً سبعة من **إنجيل الإبيونيّين**، نشرها الباحث الألمانيّ هُلّ[٢١]، ونُقِلَت إلى الفرنسيّة[٢٢] والإيطاليّة[٢٣] والإنجليزيّة[٢٤] والألمانيّة[٢٥]. ترتيب هذه الأجزاء هو كما وردت لدى إبّيفانيوس؛ الجُزءان ٣ و٧ هما مُدرجان مرّة ثانية لدى هذا الأخير في ملاحظته الواردة في مؤلَّفه، **علبة العلاجات**[٢٦].

ينبغي القبول بفرضيّة أنّ التأثيرات الأدبيّة التي نصادفها في **إنجيل الإبيونيّين** مصدرها هو الأناجيل الإزائيّة. مع هذا، لا شيء يحول دون أن يستطيع **إنجيل الإبيونيّين** أن يجد إلهامه، تمامًا كما الأناجيل الإزائيّة، في مصدر آخر قد يكون سابقًا للجميع ومشتَرَكًا مع الجميع.

٣ – آباء الكنيسة، خاصّة إبّيفانيوس، وإنجيل الإبيونيّين[٢٧]

إنجيل الإبيونيّين، يؤكّد على وجوده إبّيفانيوس خصوصًا، ويقدّمه كما يلي: "في الإنجيل الذي قبلوه،

(20) P. HENNE, « L'Évangile des Ébionites. Une fausse harmonie. Une vraie supercherie », dans : A. KESSLER – T. RICKLIN – G. WURST (éds.), *Peregrina curiositas. Eine Reise durch den Orbis antiquus. Zu Ehren von Dirk van Damme*, Göttingen 1994, p. 57-75.

(21) K. HOLL, *Epiphanius*, t. I. *Ancoratus und Panarion* (*haer. 1-33*), Leipzig 1915 (GCS 25), p. 349-351.

(٢٢) يعود الفضل الرئيسيّ في نقل الأجزاء الباقية من إنجيل الإبيونيّين إلى الفرنسيّة إلى د. أ. بِرْتْران:

D. A. BERTRAND, « L'Évangile des Ébionites : une harmonie évangélique antérieure au Diatessaron », *NTS* 26 (1980) 548-563, ici 552-558.

Voir aussi : François BOVON - Pierre GEOLTRAIN, *Écrits apocryphes chrétiens*, Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard, Paris 1997, p. 447-453.

(23) Mario ERBETTA, *Gli Apocrifi del Nuovo Testamento*, I/1. *Vangeli*, Marietti 1975, p. 132-136.

(24) P. VIELHAUER – G. STRECKER, « Jewish-Christian Gospels », dans W. SCHNEEMELCHER, *New Testament Apocrypha*, t. I, Louisville/Kentucky, 1991, p. 166-171.

(25) P. VIELHAUER – G. STRECKER, « Judenchristliche Evangelien », dans W. SCHNEEMELCHER, *New Testament Apocrypha*, t. I, Tübingen, 1987, p. 138-142; HOWARD G., « The Gospel of the Ebionites », *Aufstieg und Niedergang der römichen Welt*, 2, 25, 5, Berlin u. New York, 1988, p. 4034-4053.

(26) ÉPIPHANE, *Boîte à remèdes*, respectivement en XXX 14, 3; XXX 22, 5.

(27) Daniel BERTRAND, "Il vangelo degli Ebioniti", in Mario ERBETTA, *Gli Apocrifi del Nuovo Testamento*, I/1. *Vangeli*, Marietti 1975, p. 132-136; Camille FOCANT, *Les évangiles apocryphes*, coll. Horizons de la foi, 58, Connaître la Bible, Bruxelles 1994, p. 10.

بحسب متّى كما يُقال، ولكنّه في الحقيقة ناقص جدًّا، ومشوَّه، ومبتور، يسمّونه الإنجيل العبرانيّ"، وهو على الأرجح **إنجيل الرسل الاثني عشر** نفسه، ومن المحاولات الأولى لضبط تعدُّد الأناجيل وتنوُّعها قبل انتهائها رسميًّا إلى أربعة. إنّه نصّ يونانيّ من النصف الأوّل من القرن الثاني. يحقّره إيرونيموس وأوريجانوس، إذ يعتبر أنّه هرطقة ليس إلاّ. نشأ النصّ في الشيعة الإبيونيّة، التي تضمّ غنوصيّين متهوِّدين، يستمدّون اسمَهم من كلمة عبريّة تعني "فقراء". كان هؤلاء يريدون فرض نير الشريعة على الوثنيّين بسلوكهم التقشّفيّ، وينكرون ألوهيّة يسوع. وقد عارضوا الذبائح، وجعلوا يوحنّا كما المسيح يجاهران بالنظام الغذائيّ النباتيّ. النصّ قريب من **إنجيل العبرانيّين**، ويستند مثله إلى متّى وحده"[٢٨].

إنجيل الإبيونيّين، أو **إنجيل الرسل الاثني عشر**، أخذه مسيحيّو فلسطين المنشقّون عن الأناجيل الأربعة، بعد أن حرّفوا نصوص هذه الأخيرة، فأنكروا لاهوت المسيح، ولم يذكروا الحبل البتوليّ. يدلي إيّفانيوسُ بشهادته حول إنجيلٍ يهو–مسيحيّ، كانت شيعةُ الإبيونيّين اليهو–مسيحيّة تستخدمه، وكان ينبغي أن يكون اقتطاعًا من الإنجيل بحسب متّى؛ هو يحمل زورًا العنوان التالي: **إنجيل العبرانيّين والإنجيل العبريّ**. العنوان الذي حمله في الواقع هو غير معروف. في بقيّة الأدب الهرطوقيّ لا نجد شهادة عليه ولا اقتباسًا منه. لدينا معلومات عنه بفضل إخبار إيّفانيوس عنه واستشهاده به[٢٩].

يَذْكُر أوريجانوس (**عظة حول لو ١: ١**) وإيرونيموس (**مقدّمة لتفسير متّى وضدّ بّلاجيوس ٣: ٢**) "إنجيلاً بحسب الاثني عشر" (twn dwdeka euaggelion) أو "إنجيلاً بحسب الرسل"، يعتبره الناصريّون إنجيلَ العبرانيّين المقروء آراميًّا. يبدو أنّ بعض المقتطفات التي يوردها إيّفانيوس من إنجيل الإبيونيّين تدلّ على أنّ هذا الأخير قد تمّ وضعه باسم الرسل، الأمر الذي أدّى إلى التقريب بين **إنجيل الإبيونيّين** وبين **إن جيل الاثني عشر** إلى حدّ اعتبارهما إنجيلاً واحدًا.

يشهد إيّفانيوس، الكاتب الذي حفظ لنا بعض المستلاّت من إنجيل الإبيونيّين، حوالى سنة ٣٧٥، بعد تقرير وجيز حول إبيون، مؤسّس هذه الشيعة الوهميّ وحول كريستولوجيّته، بما يلي:

"هم أيضًا يقبلون **الإنجيل بحسب متّى**؛ كما أنّهم، وكأتباع قِرِنْثُو ومِرِنْثُو (Cerinto et Merinto)، يستعملونه، مستبعِدين الأناجيل الأخرى. في الحقيقة، هم يدعونه (**الإنجيل**) **بحسب العبرانيّين**، لأنّ متّى فقط، من بين كتبة العهد الجديد، استخدم اللغة والأحرف العبريّة من أجل عرض الإنجيل والتبشير به"[٣٠].

لاحقًا، يفيد إيّفانيوس بأنّ الإنجيل ذاته يحمل اسم "العبريّ"، فيقول:

"في الإنجيل الذي يجري استعماله عندهم، والذي يُدعَى **الإنجيل بحسب متّى**، وهو غير تامّ ولا كامل، بل مزيَّفٌ ومشوَّه–يدعونه (**الإنجيل**) **العبريّ**–، يُخبَرُ..."[٣١].

لم يعد عنوان هذا النصّ بالتالي **الإنجيل بحسب العبرانيّين**، بل **الإنجيل العبريّ**! بالرغم من أنّ الكلام يجري بالتأكيد حول الوحدة ذاتِها، علينا أن نستنتج فورًا بأنّه هكذا لم يُعطَ لنا أن نعرف مِنْ إيّفانيوس ولا حتّى الاسم حصرًا، ومع هذا فإنّ صحّة عنوان من هذا النوع هي مقبولة. من ناحية ثانية، هي المرّة الأولى التي فيها يوضع متّى

(٢٨) رج **الأناجيل المنحولة**، ترجمة إسكندر شديد، دير سيّدة النصر، نسيبه، غوسطا، لبنان ١٩٩٩، ص ٢٣٣–٢٣٤.

(29) Cf. Wilhelm Schneemelcher, *Neutestamentliche Apokryphen*, 5.Auflage. I, Band, *Evangelien*, Tübingen 1987, p. 138-142.

(30) Épiphane, *Panarion*, XXX 3, 7.

(31) *Panarion*, XXX 13, 2.

في علاقة مع **الإنجيل بحسب العبرانيّين**. يُضاف من ثَمَّ أنّ إبّيفانيوس يذكر هذا العنوان أيضًا ليتكلّم على التنسيق الإنجيليّ الذي قام به طَطْيانوس ورفضته الكنيسة، عنيتُ به **الدياتِسَّرون**[٣٢]. هناك اشتباه بالتالي في كيفيّة تسمية الإبيونيّين لإنجيلهم.

تبدو العلاقة بين الاستعمال الجاري بتسميته **الإنجيل بحسب العبرانيّين**، أو **الإنجيل العبريّ**، وبين مؤلَّفِه المفترَض، شرحًا تعليليًّا خاصًّا بإبّيفانيوس أو بالذي جعله يعتقد ذلك، لكنّ ذلك غير موفَّق، إذ يجري التعاطي مع نصٍّ حُرِّرَ أساسًا في اليونانيّة، وليس في العبريّة ولا في الآراميّة. ما هو معقول أكثر هو أنّ العنوان الذي يشير إلى متّى قد يخصّ الإنجيلَ المستَعمَلَ لدى الناصريّين، والذي يتكلّم عليه إبّيفانيوس قبل الإبيونيّين. كان إنجيلُهم لا يزالُ يُقرَأُ في لغتهم في زمن إبّيفانيوس، ومن المحتمل أن يكون قد تضمّن **إنجيلَ متّى** بكامله، بينما في حالة الإبيونيّين نحن أمام نصّ مبتور من الفصلَين الأوّلَين[٣٣]؛ الباقي، في ما يتعلّق أقلّه بما يمكن استنتاجه، هو في الأساس تجميعٌ إزائيّ[٣٤].

في كلّ حال، يمكن اعتبار التفسير الذي يعطيه إبّيفانيوس محاولةً للتنسيق بين شهادتَين مختلفتَين؛ فقبل قرنين تقريبًا من ذلك (١٨٠–١٨٥)، كان **إيريناوس** قد كتب ما يلي: "يستعمل الإبيونيّون **الإنجيل بحسب متّى** فقط، ويرفضون بولس الرسول، ويدعونه جاحد الشريعة"[٣٥]؛ "الإبيونيّون، الذين يستعملون هذا الإنجيل فقط، أي **الإنجيل بحسب متّى**، هم أناس لا يفكّرون بطريقة سليمة في ما يتعلّق بالربّ"[٣٦].

بالمقابل، يعرف **أوسابيوس**، حوالى سنة ٣٠٠، مدرسةً خاصّةً، وعلى خلاف الإبيونيّين، كانت تقبل بولادة يسوع مع بقاء مريم عذراء، لكنّها كانت تعترض على وجود سابق ليسوع. النصّ المقدّس، لدى المدرسة عينها، كان "ما يُسَمَّى **الإنجيل بحسب العبرانيّين**؛ أمّا (النصوص) الباقية فلم يكونوا يعيرونها أهمّيّة"[٣٧].

تُبَيِّنُ طريقةُ تعبير **إيريناوس** بما فيه الكفاية أنّه لم يكن يعرف النصَّ الإبيونيّ، المختلف جدًّا عن نصّ متّى القانونيّ، إلى حدّ القدرة على دحضهم. بَيْدَ أنّه يبدو لاحقًا أنّه يملأ الفجوة تمامًا، مذكِّرًا بأنّ الهراطقة الذي هو بصددهم كانوا قد ألغوا عقيدة ولادة يسوع من عذراء[٣٨]. إنّ ما كتبه إيريناوس ما هو إلاّ شهادة غير مباشرة على ما كان قد فهمه. ولدى مقارنتنا ما كتبه أوسابيوس مع **الإنجيل بحسب العبرانيّين**، نجد أنّ جزءَين أو أكثر من هذا الإنجيل يبدوان وكأنّهما يفترضان وجودًا سابقًا ليسوع.

يستنتج فِيلْهَور (Vielhauer) من ذلك أنّ الفريق الإبيونيّ لم يكن يعترض على الوجود السابق ليسوع، أو أنّه لم يكن قد قرأ **الإنجيل بحسب العبرانيّين**[٣٩]! دون الحاجة إلى اللجوء إلى مراجعة خاصّة للإنجيل، فلنلاحظ أنّ مقاطع **إنجيل العبرانيّين**: إيرونيموس، **في أشعيا** ١١، ٢؛ أوريجانوس، **في يوحنّا** ٢، ١٢، وآخَر من كيريلُّس

(32) *Panarion*, XLV 1.

(33) *Panarion*, XXX 14, 3.

(34) M.-É. Boismard, « Évangile des Ébionites et problèmes synoptiques (Mc 1, 2-6 et par.) », *RB* 73 (1966) 3210352.

(35) Ireneo, *Adversus haeresis*, I 26, 2.

(36) *Adversus haeresis*, III 11, 7.

(37) Eusèbe, *Histoire ecclésiastique*, III 27, 1-4; cf. Jérôme, *In Matth.* 12, 13 = *PL* 26, 80 A.

(38) *Histoire ecclésiastique*, III 21, 1; V 1, 3.

(39) Vielhauer, *Neutestamentliche Apokryphen*, 4e ed. 1968, I 78.

المزيَّف، لا تستعمل الاسم "يسوع" إطلاقًا، بل تدعوه "الربّ"، "المخلّص" و"المسيح". التمييز بين "يسوع" و"المسيح" هو شبيهٌ بما نجده في المحيط الغنوصيّ. لكن، مهما كان الشرح، ليس مؤلَّف أوسابيوس هو الذي يتكلّم عليه إيريناوس، والذي يستعمله الإبيونيّون الآخَرون، وأيضًا أوسابيوس في ما يتعلّق بسِمّاكوس، العالِم الإبيونيّ[٤٠] وناقلُ العهد القديم، الذي كان يجد أساسًا لعقيدته في إنجيل متّى[٤١]. لم يتنبّه إپيفانيوس إلى الفرق؛ لكن، وبصرف النظر عن مسألة العنوان، الكاتب هو على عِلْم أكثر من السابقَين في ما يتعلّق بالمضمون الذي يعطي منه بعض المقتطفات؛ بالتالي، الفرضيّة الأبسط هي أنّ المؤلَّفَ كان بين يديه.

٤ – هل إنجيل الإبيونيين هو نتيجة عمليّة تنسيق؟

الميزة الأهمّ في هذا الإنجيل المنحول هي أنّه ينتمي إلى النوع الأدبيّ للتجانس أو للتنسيق الإنجيليّ[٤٢]. نحن نعلم أنّ كثرة الأناجيل وتنوّعها قد خلقَا صعوبات لاهوتيّة للمسيحيّة الأولى؛ إحدى طرق حلّ مسألة عددها وتناقضها، أقلّه طالما كان القانون في طور التكوّن، كان استبدالها بنصّ وحيد مبنيّ انطلاقًا من عناصرها الرئيسيّة. "إنجيل الإبيونيّين" هو الشاهد الأوّل على هذه المحاولات. كلّ البدائل الموجودة فيه بالنسبة إلى متّى، ومرقس، أو لوقا، والتي لا ترتبط بنزعته اليهو–المسيحيّة، تُفسَّر في الواقع بأنّها عمل دمج لهذه المصادر. إنّ منهجيّة جليّة بنوع خاصّ هي تلكَ التي اتُّبِعَت في رواية عماد يسوع، حيثُ يُضاعَف الصوت السماويّ بشكل مصطنع ثلاث مرّات من خلال وضع الكلمات الإلهيّة الواحدة إلى جانب الأخرى، تمامًا كما هي في الأناجيل الثاني والثالث والأوّل (الجزء ٤). في أماكن أخرى ينسّق المؤلِّف، وبطرق مختلفة، معطيات متّى ومرقس (الجزء ٢)، ومتّى ولوقا (الجزء ١ و٥ و٧)، أو أيضًا مرقس ولوقا (الجزء ٣)؛ هناك مُستَلٌّ واحد فقط، وهو قصير جدًّا، لا يسمح إلاّ بظهور إنجيل واحد وهو متّى (الجزء ٤)، كما لاحظ ذلك إپيفانيوس. هذا الإنجيل الأخير هو الذي أمّن مؤشِّرَ الترابطِ في هذا التجميع، كما يؤكّده كون الرسول متّى هو الذي يدعوه يسوع بنوع خاصّ، والذي بدون شكّ هو مكلَّف بذات الفعل بأن يكون الناطق باسمه وأمين سرّ رفاقه (الجزء ١).

المؤلِّف مُحرَّر بضمير المتكلّم الجمع، أي باسمهم معًا، مبيّنًا، من خلال هذا، أنّه يرمي قبل كلّ شيء إلى استبدال الشهادات الخاصّة بهذا أو بذاك من التلاميذ ليصبح "إنجيلَ الاثني عشر رسولاً"، مستعيدًا هكذا عنوانًا يذكره بنوع خاصّ أوريجانوس[٤٣]، الذي قد يكون أساسًا عنوانَه الأصليَّ (الجزء ١). هذه الملاحظات ليست من دون وقع على تأريخ الكتاب، الذي ينبغي أن نضعه في القرن الثاني، بين الزمن الذي فيه ابتدأت الأناجيل الإزائيّة تصبح مشرّعة، وبين ذاك الذي فيه وضع طَطْيانوس مؤلّفَه المكوَّنَ من الأناجيل الأربعة، أي الدياتسّرون (*Diatessaron*)[٤٤]، وهو إنجاز تمّ تحقيقه بطريقة أفضل بكثير لأنّه يتضمّن لا بل يعطي امتيازًا لإنجيل من نموذج آخر، هو يوحنّا.

(٤٠) كان الإبيونيّون يُدعون أحيانًا بـ"السِمّاكوسيّين"، حسبما يؤكّد القدّيس أمبروسيوس في تفسيره للرسالة إلى الغلاطيّين، المقدّمة:
Ambroise, *Comment. Gal.*, *Prol.*; *PL*, 17, 337.

(41) Eusèbe, *Histoire ecclésiastique*, VI 17.

(42) Daniel Bertrand, « Évangile aux Ébionites », François Bovon et Pierre Geoltrain, *Écrits apocryphes chrétiens*, Bibliothèque de la Pléiade ; Gallimard 1997, p. 449-457.

(43) Origène, *Homélies sur Luc*, 1, 2.

(44) Daniel A. Bertrand, « L'Évangile des Ébionites : une harmonie évangélique antérieure au Diatessaron », *NTS* 26 (1980) 548-563.

إنّ ترتيب الأجزاء الإنجيل الإيبونيّ هو الترتيب الذي فيه تظهر عند إبّيفانيوس. من المفضّل اعتماد نصّها الوارد عند هذا الأخير.

إنّ الجزءين الثالث والسابع هما واردان جزئيًّا مرّة ثانية عند عالِم الهرطقات هذا في الكتاب ذاته[٤٥] مع بدائل خفيفة أُخِذَت بعين الاعتبار[٤٦].

٥ – مضمون إنجيل الإيبونيّين

يعتبر الإيبونيّون إنجيلهم كتابًا بيبليًّا، ويعتبره إبّيفانيوس صيغةً مشوّهةً لإنجيل متّى، ويُورِدُ منه مقاطع عدّة (الأجزاء ١–٧)، من دون أن يُعطيَ عنوانه الحقيقيّ. بكلّ تأكيد، كان هذا المؤلَّف من النموذج الإزائيّ، مكوَّنًا من تعابير مستعارة من الأناجيل الثلاثة الأولى، استعاد مضمونًا مشابهًا تمامًا لمضمون هذه الأخيرة، وبقي منه بعض أجزاء نصوص تدور حول ظهور يوحنّا المعمدان ورسالته، ودعوة الاثني عشر، وعماد يسوع، والفصح الأخير، كما أيضًا قولان للمسيح حول عائلته وحول الذبائح[٤٧].

تتكلّم الأجزاء السبعة، التي تمّ جمعها، على يوحنّا المعمدان، وعلى اختيار الرسل، وعلى معموديّة يسوع[٤٨]؛ هي تقدّم صياغةً لنصّ مت ١٢: ٤٦–٥٠، وهو تعليم موازٍ لـ مت ٥: ١٧، لا سيّما ما يتعلّق بالفصح. كانت رواية العشاء الأخير والآلام حاضرة. إنّ الترتيب الذي وَفْقَهُ تُقَدَّم المستلزمات لا يخلو من الصعوبة.

الرقم ١ يتضمّن بالتأكيد بدايةَ الإنجيل بوصول المعمدان، كما يؤكّد إبّيفانيوس بوضوح.

الرقم ٢، بالمقابل، يمكن أن يُقسَم إلى اثنين؛ في هذه الحال، اختيار الاثني عشر، المتوافق مع خطّ الروايات القانونيّة، يمكن نقله إلى ما بعد معموديّة يسوع، الذي يجري الإخبار عنه في **الجزء ٤**. يبدو أنّ سياق النصّ، بالمقابل، والرباط بين **الرقم ٢ والرقم ٣**، وصيغة المقدِّمة التي يستعملها إبّيفانيوس للجزء ٤: "بعد أن نقلتُ أشياء أخرى كثيرة"، تُبَرِّرُ كلُّها الترتيبَ المتَّبَع[٤٩].

٦ – لغة إنجيل الإيبونيّين

لغة **إنجيل الإيبونيّين** الأساسيّة هي بالطبع اليونانيّة، كما يبيّن ذلك اللّعب على الكلام (الجزء ٢)[٥٠]. كان بإمكان سجع كلمةِ akrij، "جندب"، مع كلمة egkrij، "كعكة"/"قالب" (الرقم ٣) فقط أن يُؤدّي بالمؤلِّف إلى أن يذكّر بالمنّ، كما هو موصوف في خر ١٦: ٣١ (egkrij en meleti)، وفي عد ١١: ٨ (egkrij ex elaiou).

٧ – نمط إنجيل الإيبونيّين الأدبيّ

النمط الأدبيّ لهذا الإنجيل هو نمط إنجيل إزائيّ. بشكل عامّ يمكن القول بأنّ العلاقات مع متّى لا تتخطّى كثيرًا العلاقات مع مرقس ولوقا. الرقم ٥ له موازٍ فقط مع مت ٥: ١٧ي، بينما المعطيات الزمنيّة والبيوغرافيّة المتعلّقة بالمعمدان، وبعمر يسوع، والأقوال التي في الرقم ٧ هي من لوقا. في رواية معموديّة يسوع يجري استخدام الإزائيّين الثلاثة. يصدح صوت السماء مرّات ثلاث، بحسب مر ١: ١١؛ لو ٣: ٢٢د؛ مت ٣: ١٧. نظريّة الاعتماد على إنجيل الناصريّين التي أطلقها بعض

(45) Épiphane, *Boîte à remèdes* XXX, 14, 3 et 3X, 22, 5.

(46) Daniel Bertrand, *op.cit.*, p. 449s.

(47) Daniel Bertrand, *op.cit.*, p. 449s.

(48) Camille Focant, *Les évangiles apocryphes*, coll. Horizons de la foi, 58, Connaître la Bible, Bruxelles 1994, 10-11.

(49) Cf. W. Michaelis, *Die apokryphen Schriften zum NT*, ³1962, p. 128s.

(50) Daniel Bertrand, *op.cit.*, p. 449s.

الباحثين، مثل وايْتْس[٥١]، وشُوبس[٥٢]، لم تكن هناك إمكانيّة لإعطاء برهانٍ عليها معلَّلٍ بحججٍ دامغة. لا يحول التأثير الإزائيّ دون تحرير الكاتب المادّة التي بين يديه بطريقة متحرّرة؛ وحرّيّة من هذا النوع هي واضحة، إنْ من الناحية الأدبيّة، وإنْ من الناحية العقائديّة. في الحالة الأولى المميَّز هو الجزء المتعلّق باختيار الرسل: هو يسوع بالذات مَن يُخبر، والخبرُ مُدرَجٌ في إطار خبرٍ آخَر للرسل بصيغة المتكلّم: "اختارنا". نحن لا نعلم إذا كانت صيغة المتكلّم للرسل أم ليسوع قد تواصلت أيضًا في باقي النصّ. كان على الشهادة الرسوليّة، مع ذلك، أن تضمن سلطةَ المؤلَّف، الذي قد يكون متّى ناشرَه، متّى الذي تُبرَزُ دعوتُه بطريقة خاصّة في آخِر الجدول. قد يكون هنا أصل أبوّة المؤلَّف التي يذكرها إيريناوس، ثمّ إبّيفانيوس.

٨ – عقيدة إنجيل الإبيونيّين

يبتعد هذا المنحول مرّات عدّة عن النصوص القانونية، بسبب انحراف عقائديّ مطابق لهرطقة مستعمليه. هكذا يظهر يسوع بعمر البلوغ كرجل بسيط –لا وجود لرواية طفولة–، ثمّ يختار رسلَه ليوجّههم إلى إسرائيل (الجزء ١)؛ ولا يصبح مسيحًا إلاّ عند عماده، عندما تحلّ فيه حمامة الروح (الجزء ٤). يمكن الاسم الرباعيّ الأحرف (le tétragramme) (الجزء ٢ و٧) والجدلُ الذي ضدّ الذبائح (الجزء ٦) أن يكونَا أيضًا مفسَّرَين كسمات عن اليهو–المسيحية[٥٣].

تقدّم الناحية العقائديّة للنصّ نقاطًا ثلاثًا محدَّدة بما يكفي، تميّز الأتباع عن فريق الناصريّين، وفي الوقت عينه، أقلّه جزئيًّا، عن مسيحيّة الكنيسة الكبرى: كريستولوجيّا ذات نكهة غنوصيّة، ميل غذائيّ نباتيّ، وبالتالي عداوة مع طقوس الهيكل. ليست بنوّة يسوع الإلهيّة متأصّلة في ولادته من عذراء (رج مت ١–٢، الذي، كما قيل، كانوا قد ألغوه)، بل في نزول الروح القدس أو المسيح ودخوله في يسوع (الرقم ٤). يتكلّم الإزائيّون فقط على نزول (مر ١: ١٠؛ مت ٣: ١٦؛ لو ٣: ٢٢). ليس المقصود إذًا التبنّي، كما كان ينادي قِرِنْثُو ومِرِنْثُو، بل سكنى كائنٍ بشريٍّ في الإنسانِ يسوع (رج في الرقم ٢: "كان رجُلٌ اسمُه يسوع..."). عندما يُقال في الجزء ٥ عن المسيح بأنّه خليقة، رئيس ملائكة، هو يُعتَبَر سيّد الملائكة والخلائق، كلّ هذا يلمّح إلى كريستولوجيّا خاصّة. إنّ إلغاء الذبائح الطقسيّة هو بالتالي موصوف كمهمّةِ رسالةِ يسوع وتعليمه. هكذا يُفَسَّر الرفض بشكل عامّ، الكامن في الجزء ٧، لطقوس الهيكل، ولأنّ طعام يوحنّا السابق قد تبدّل ليصبح "حلوى بالزيت"، بدلاً من "الجراد".

٩ – تاريخ إنجيل الإبيونيّين

إنّ استخدامَ إيريناوس لأناجيل الإزائيّين ومعرفته بـ**إنجيل الإبيونيّين**، حوالى سنة ١٧٥، يجعلان محتَمَلاً **أصل الكتاب في النصف الأوّل من القرن الثاني**، وقد يكون في عبر الأردنّ، مقرّ شيعة الإبيونيّين الرئيسيّ، حيث تمكّن إبّيفانيوس من أن يعرف النصّ ويفصله.

١٠ – نصّ[٥٤] إنجيل الإبيونيّين والتعليق عليه[٥٥]

نُدرج في ما يلي ما تبقّى من نصّ إنجيل الإبيونيّين

(51) H. Waitz, *Die Pseudo-Klementinen* (*TU*, *NF*, 10, 4), Leipzig, 1904 (cité par J. Daniélou, *op. cit.*, p. 8).

(52) H.-J. Schoeps, *Theologie und Geschichte des Judenchristentums*, Tübingen 1949 (cité par J. Daniélou, *op. cit.*, p. 8).

(53) Daniel Bertrand, *op.cit.*, p. 449s.

(٥٤) أجزاء من: إبّيفانيوس، **علبة الأدوية**، ٣٠/١٣: ١–٧. الترجمة مأخوذة أساسًا من:

Epiphanius, *Panarion*, XXX, 13, 1-7, ed. Holl, *GCS* 25, Leipzig 1915, 333ss.

(٥٥) لقد اعتمدنا في الرقم ١٠ من بحثنا على معطيات مؤلَّف د.برتران:

Daniel Bertrand, *op.cit.*, p. 450-457.

كما حفظه إبّيفانيوس، الذي يضيف تعليقاته قبل أو بعد هذا المتبقّي المذكور. ونُتبعُ النصَّ بتعليقات عليه بهدف التوضيح حيث أمكن وعلى قدر ما أمكن، خاصّة من خلال المقارنة مع نصوص بيبليّة على علاقة به، بدءًا بالأناجيل الإزائيّة، وعلى رأسها الإنجيل بحسب متّى. نشير إلى أنّنا قد أبرزنا نصّ إنجيل الإبيونيّين بحرف أسمك من الباقي.

المقطع الأوّل: دعوة الاثني عشر[٥٦]

النصّ:

"في الإنجيل المستعمل عندهم، والذي يُقال بأنّه "بحسب متّى"، لكنّه ليس تامًّا ولا كاملاً، بل مشوّهٌ ومبتورٌ إلى حدٍّ كبير، هم يدعونه "(الإنجيل) العبريّ"، يُخبَرُ ما يلي:

"كان هناك رجل اسمه يسوع، عمره حوالى الثلاثين سنةً، وهو الذي اختارنا. جاء كفرناحوم، ودخل بيت سمعان الذي يُلقَّب بطرس، وفتح فمه وقال: بينما كنت أمرّ قرب بحيرة طبريّا[٥٧]، اخترتُ يعقوب ويوحنّا ابنَي زبدى، وسمعان، وأندراوس...، وتدّايوس، وسمعان الغيور، ويهوذا الإسخريوطيّ. وأنت أيضًا، يا متّى[٥٨]، أنا دعوتُك، بينما كنتَ جالسًا إلى طاولة الجباية، فتبعتني. أريد إذًا أن تكونوا اثني عشر رسولاً، لتشهدوا أمام إسرائيل[٥٩]" (١٣: ٢ي).

التعليق:

لم يكن هذا المقطع بدايةَ الإنجيل المنحول، الذي يتألّف من المقطع الثالث، إنّما هو سيرة بدايات يسوع. قصّة دعوة الاثني عشر التي تُعرَض باستفاضة[٦٠] (ينقص أربعة أسماء وهي: فيليبّس، برتلماوس، توما، يعقوب ابن حلفى) أكثر ممّا هي في الأناجيل الإزائيّة، لأنّها تخبر عن أوّل عمل مُعلَن للمخلِّص، والسرد يأتي على فمه (رج مت ١٠: ٢–٤، ٦؛ مر ٣: ١٦–١٩؛ لو ٦: ١٣–١٦)[٦١].

لدينا في المقطع عينه اقتباسات عدّة من متّى ومن لوقا، لكن لا شيء من هذا من مرقس أو من يوحنّا. مقدّمة خطبة يسوع، وتقديم متّى على أنّه عشّار، وفكرة الإرسال إلى إسرائيل، مصدرها كلّها من متّى.

"**وكان هناك رجل اسمه يسوع**": بالنسبة إلى اللاهوت اليهو–مسيحيّ، يظهر المخلِّص أوّلاً كشخص عاديّ. بإمكان بداية هذا الجزء – Egeneto tij anhr onomati Ihsouj – أن تكون بداية **إنجيل الإبيونيّين**. أضف إلى ذلك أنّ الكلمة anhr قد تشير إلى بشريّة يسوع، مقابل ألوهيّته، وهذه إحدى المميّزات الخاصّة بالعقيدة الإبيونيّة.

"**يناهز الثلاثين عامًا**": "وكانَ يسوعُ، عِندَ بَدءِ رِسالتِه، في نَحوِ الثَّلاثينَ مِن عُمرِه" (لو ٣: ٢٣).

"**الذي اختارنا**": قد يشير الضمير المتّصل الجمع "نا" في الفعل "اختارنا" إلى أنّ هذا الإنجيل المنحول قد كُتب باسم الرسل جميعهم.

"**وأتى كفرناحوم**": رج مت ٨: ٥: "ودخَلَ كَفَرْناحوم"؛ مر ١: ٢١: "ودَخلوا كَفَرناحوم"؛ لو ٤: ٣١: ونزَلَ إِلى كَفَرناحوم، وهيَ مَدينةٌ في الجَليل، فجَعَلَ يُعَلِّمُهُم يومَ السَّبْت".

(56) Epiphanius, *Panarion*, XXX, 13, 2-3.

(٥٧) يدعوها الإزائيّون "بحرَ أو بحيرةَ (لو ٥: ١) جنّاشر أو الجليل". الاسم "طبريّا" يستخدمه يوحنّا فقط (رج يوسيفوس، **الحرب اليهودية** ٣، ٥٧؛ ٤، ٤٥ب). قد يكون موقعُ متّى الخاصُّ في أصل العنوان الذي أعطاه إيريناوس وحتّى إبّيفانيوس لـ **إنجيل الأبيونيّين**، أي **الإنجيل بحسب متّى**.

(٥٨) في الجدول ينقص إذًا أربعة رسل: فيليبّس، برتلماوس، توما، ويعقوب بن حلفى. في بعض المخطوطات ينقص أيضًا اسم يهوذا.

(٥٩) يتمّ هكذا التعبير عن طابع النصّ اليهو–مسيحيّ بالطريقة الأوضح. ويبدو هنا أنّ المقصود في رسالة يسوع هم اليهود بالدرجة الأولى.

(٦٠) رج لو ٣: ٢٣؛ ٦: ١٣؛ مت ٨: ٥؛ لو ٤: ٣٨؛ مت ٥: ٢؛ لو ٥: ١؛ ٦: ١٣؛ مت ١٠: ٢–٤؛ ٩: ٩؛ ١٠: ٢؛ ١٠: ٦.

(٦١) اختيار الرسل بحسب الأناجيل الإزائيّة: مت ١٠: ٢–٤، ٦؛ مر ٣: ١٦–١٩؛ لو ٦: ١٣–١٦.

"**ودخل بيت سمعان**: لو ٤: ٣٨: "ثُمَّ تَرَكَ المَجمَع ودَخَلَ بَيتَ سِمعان".

"**وفاه يعلّمهم**": مت ٥: ٢: "فشَرَعَ يُعَلِّمُهم".

"**على شاطئ البحيرة**": لو ٥: ١: "وازْدَحَمَ الجَمعُ عليه لِسَماعِ كَلِمَةِ الله، وهُوَ قائمٌ على شاطِئِ بُحَيْرَةِ جِنَّاسَرِت".

"**وأنت يا متّى**": كان هذا الرسول على الأرجح ترجمانَ رفاقه.

"**وكنتَ جالسًا في مكتب الجباية، فقمتَ وتبعتني**": "ومَضى يسوعُ، فَرأَى في طَريقِه رَجُلاً جالِسًا في بَيتِ الجِبايَةِ يُقالُ لَه مَتَّى، فقالَ لَه: إتبَعْني! فقامَ فَتَبِعَه" (مت ٩: ٩).

"**حتّى تشهد أمام شعب إسرائيل**": يبدو هنا أنّ اليهو–مسيحيّين هم بشكل نموذجيّ المستفيدون الحصريّون من الأمر المعطى بالقيام بالرسالة أكثر من أيّ زمنٍ مضى أمام إسرائيل.

المقطع الثاني: خدمة يوحنّا المعمدان[٦٢]

النصّ:

"وأيضًا:

بينما كان يوحنّا يعمّد، جاءه فرّيسيّون واعتمدوا مع كلّ أورشليم. كان يوحنّا يلبس ثوبًا من وبر الإبل، وكان له حزامٌ من جلد على حَقْوَيْه. طعامه كان عسلَ البَرّ الذي له مذاق المنّ، كحلوى بالزيت[٦٣].

هكذا هم شاؤوا أن يبدّلوا كلمات الحقيقة إلى كذب، ويُحِلُّوا الحلوى مكان الجراد" (١٣: ٤ي).

التعليق:

هذه الإشارة إلى خدمة يوحنّا هي عند إبّيفانيوس التكملة للجزء ١. لا يستوحي هذا المقطع شيئًا من لوقا، بل من مرقس إذ يبدو أنّ الكلمات الثلاث الأولى هي من الأسلوب الخاصّ بهذا الأخير، والباقي هو بالأحرى من متّى، بدءًا من ذكر الفرّيسيّين الذي لا نجد ذكرًا لهم إلاّ في هذا الإنجيل. هكذا إذًا هو يستوحي من مر ١: ٤، بالنسبة إلى كلماته الأولى، ومن مت ٣: ٥–٧، ثمّ من مت ٣: ٤، بالنسبة إلى باقي النصّ[٦٤]. بالمقابل، يتبع المقطع تصميم مرقس وفق الترتيب التالي: ظهور يوحنّا (مر ١: ٤)، نجاح عماده (مر ١: ٥)؛ خُلُقيَّة المعمدان (مر ١: ٦)؛ أمّا متّى من جهته فيقلب العنصرين الأخيرين؛ بالمقابل،لا نصّ موازيًا له لدى لوقا.

"**مذاقه هو مذاق المنّ، كحلوى بالزيت**": إستنادًا إلى خر ١٦: ٣١، وعد ١١: ٨، "**المنّ**" هو أبيض كبزر الكُزبُرة، وطعمه كقطائف بالعسل.

(62) Epiphanius, *Panarion*, XXX, 13, 4.

(٦٢) يتمّ وصفُ يوحنّا السابق، في مر ١: ٦ ومت ٣: ٤، بمفردات تكفي لأن يتمكّن القارئ، كما المعاصرون، من أن يعرفوا من خلال اللباس إيليّا الجديد: هكذا كان آحاز قد تعرّف إلى النبيّ القديم (٢ مل ١: ٨).

(٦٣) كان الجراد واحدًا من حشرات أربع يجوز الاغتذاء منها استنادًا إلى لا ١١: ٢٢. يبدو يوحنّا إذًا كرجل ضمن الشريعة وكرجل الشريعة، قادرٍ جدًّا على أن يبشّر بنصر كبير، لأنّه كان يتمتّع بنور داخليّ، يرمز إليه العسل البرّيّ، والشيء نفسُه كان قد حصل يومًا ليوناتان (١ صم ١٤: ٢٤–٣١).

نشير هنا إلى اختفاء ذكْر الجراد الذي كان يوحنّا يغتذي منه، والسبب في ذلك هو أنّ الأبيونيّين كانوا يتبعون نظامًا غذائيًّا نباتيًّا؛ لذلك بدّلوا في إنجيلهم كلمة akrij، "جندب"، بكلمة egkrij، "قالب حلوى بالزيت".

(٦٤) مر ١: ٤: "تَمَّ ذلكَ يَومَ ظَهَرَ يوحَنَّا المَعمَدانُ في البَرِّيَّة، يُنادي بِمَعموديَّةِ تَوبَةٍ لِغُفرانِ الخَطايا"؛ مت ٣: ٥–٧: "وكانَتْ تَخرُجُ إِلَيهِ أُورَشليم وجَميعُ اليهوديَّة وناحيةُ الأُردُنِّ كُلُّها، فيَعتَمِدونَ عَن يَدِه في نَهرِ الأُردُنِّ مُعتَرِفينَ بِخَطاياهم. ورأَى كثيرًا مِنَ الفِرِّيسيِّينَ الصَّدُّوقيِّينَ يُقبِلونَ على مَعموديَّتِه، فقالَ لَهم: يا أَولادَ الأَفاعي، مَن أَراكُم سَبيلَ الهَرَبِ مِنَ الغَضَبِ الآتي؟"؛ مت ٣: ٤ للباقي من النصّ: "وكان على يوحنّا هذا لباسٌ مِن وَبَرِ الإبِل، وحَولَ وَسَطِه زُنَّارٌ من جِلْد. وكان طعامُه الجرادَ والعسلَ البَرِّيّ".

"قالب حلوى بالزيت": لا يتوقّف إبّيفانيوس عن السخرية من التصحيح العقائديّ الذي يقوم به واضع إنجيل الإبيونيّين لصالح تقفية أو تسجيع الكلمات اليونانيّة التي تشير إلى هذه الأطعمة، أي akrij –"جندب"، وegkrij – "قالب حلوى بالزيت"، حتّى يجعل من يوحنّا المعمدان نباتيًّا. الامتناع عن اللّحم ليس غريبًا على من كان يهو–مسيحيًّا. لا بدّ من الإشارة إلى أنّ المقطع الذي نحن بصدده يذكر تفصيلاً ذا بعْدٍ عقائديّ يهو–مسيحيّ نموذجيّ: "الجراد" الذي يأكل منه يوحنّا المعمدان، استنادًا إلى مر ١: ٦، قد أضحى في النصّ "حلوى بالزيت". بالتأكيد كان الإبيونيّون نباتيّين، بسبب موقفهم من الذبائح الحيوانيّة[٦٥]، وهذه حالة شائعة في الحركات المعمدانيّة[٦٦].

المقطع الثالث: ظهور يوحنّا المعمدان[٦٧]

النصّ:

"إليك بداية إنجيلهم الذي يتلقّونه:

في أيّام هيرودس، ملك اليهوديّة، راح يوحنّا يعمّد عمادًا للتوبة في نهر الأردنّ. كان يُقال بأنّه قد يكون من نسل هارون، ابن زكريّا وأليشَبع. وكان الجميع يأتون إليه" (٣: ١–٦).

التعليق:

في ١: ٤ يشرح إبّيفانوس ويكرّر بدقّة أكبر، فيقول: "لكون السلالة لدى متّى مبتورةً، هم يبدأون، كما قلتُ، على الوجه التالي: في أيّام هيرودس، ملك اليهوديّة، في زمن حبريّة قيافا، جاء شخصٌ يُدعَى يوحنّا يعمّد عمادًا للتوبة في نهر الأردنّ..."؛ رج لو ١: ٥–١٨؛ ٣: ٢ي؛ مر ١: ٤ي.

تتوافق بدايةُ الإنجيل الإبيونيّ إذًا مع مت ٣؛ هو لم يكن يتضمّن ولادة يسوع من عذراء (مت ١). ولأنّ إيرونيموس يذكر بدائل في **الإنجيل العبرانيّ** أو **إنجيل الناصريّين**، في ما يتعلّق بـ مت ٢: ٥، ١٥، ٢٣، فيمكن بالتالي أن نتبيّن وجود تمييز واضح بين الوثيقتَين.

المقطع الرابع: اعتماد يسوع[٦٨]

النصّ:

"ثمّ، بعد أن أوردَ أمورًا أخرى كثيرة، أكمل:

بعدما اعتمد الشعب، جاء يسوعُ أيضًا واعتمد على يد يوحنّا. وعندما خرج من الماء، انفتحت السماوات، ورأى يوحنّا الروحَ القدس تحت شكل حمامة ينزل ويدخل فيه (= في يسوع). ثمّ كان صوتٌ آتٍ من السماء قائلاً: أنت ابني الحبيب، الذي بك سررت. ومن جديد: أنا اليوم ولدتكَ. فورًا أضاء نورٌ عظيمٌ المكان. عندما رأى يوحنّا ذلك، يروي الإنجيل، قال له: مَن أنتَ، يا ربّ؟ ومن جديد صدح صوتٌ من السماء باتجاهه: هذا هو ابني الحبيب، الذي به ارتضيت. عندها خرّ (يوحنّا) أمامه وراح يقول له: أتوسّل إليك، يا ربّ، عمّدني أنتَ! لكنّ يسوع التفت إليه قائلاً له: دعْكَ من ذلك، ينبغي أن نتمّ هكذا كلَّ شيء" (٣: ١٣–١٧ي).

التعليق:

هذه الرواية حول اعتماد يسوع عند إبّيفانيوس هي تكملة مباشرة للمقطع ٣، وهي تستعيد جوهرَ المقاطع المقابلة في الأناجيل الإزائيّة، مت ٣: ١٣–١٧؛ مر ١: ٩–١١؛ لو ٣: ٢١–٢٢، رابطةً معطياتها عند الحاجة ببعض الرُبُط ("ومن جديد"، ثمّ "ومن جديد أتى صوت من السماء نحوه").

(65) Épiphane, *Boîte à remèdes*, XXX 15, 3; Pseudo-Clément, *Homélie* XII, 6, 4.

(٦٦) "المنّ" و"الحلوى بالزيت" يشيران بالتأكيد إلى عد ١١: ٨: "وكان المَنُّ كبِزْرِ الكُزبُرة، ومنظره منظرُ المُقْل. وكان الشّعبُ يتفرّقُ فيَلتَقِطُه ويطحنُه بالرَّحى أَو يَدُقُّه في الهاوَن ويطبخُه في القِدْرِ ويصنعُه فطائر، وكان طَعْمُه كطعمِ قطائفَ بزيت".

(67) Epiphanius, *Panarion*, XXX, 13, 6.

أنظر لو ١: ٥؛ ٣: ٢–٣؛ مر ١: ٤؛ ١: ٥؛ لو ١: ٥؛ مر ١: ٥.

(68) Epiphanius, *Panarion*, XXX, 13, 7-8.

– "**ونزل عليه الروح القدس في صورة جسديّة كأنّه حمامة**": من الواجب ذكره هو أنّ "الحمامة" ليست لفظة للمقارنة، لكنّها فاعلةُ الحدث، وهذا ما يجعلها موضوعيًّا، إذ ما إنْ تأتي من العلى حتّى تدخل في المُعَمَّد، أي بشكلٍ مبطّن تذوب فيه. وتقاربًا مع اللاهوت اليهو–مسيحيّ جرى هذا الحدث في الأردنّ باتّحاد يسوع مع الروح.

– "**أنت ابني الحبيب وإيّاك ارتضيت**": أوّل صوت إلهيّ.

– "**أنا اليوم ولدتك**" (لو ٣: ٢٢): ثاني صوت إلهيّ.

– "**وعمّ المكانَ نورٌ عظيمٌ**" (أو "**انشقّت السماء**"): ... في مت ٣: ١٥ (أنظر...). هذا النور، الذي يجب التمييز بينه وبين النار التي بالنسبة إلى شهود كثيرين رافقوا هذا الحدث، هو إشارة إلى الحضور الإلهيّ، كما في لو ٢: ٩؛ مت ١٧: ٢؛ أع ١٢: ٧؛ ٢٦: ١٣.

– "**هذا هو ابني الحبيب، الذي به سررت**": مت ٣: ١٤–١٥: ثالث صوت إلهيّ.

– "**وقال له يوحنّا**": الحوار الذي يتبع، موحى من مت ٣: ١٤–١٥؛ رفض المشهد، في نهاية المقطع، يدلّ على أنّ السابق لم يعرف المخلّص إلاّ بعد عماده، أي عندما أصبح مخلّصًا.

– "**ومنعه يسوع**": نلفت الانتباه إلى تغيير الفاعل الذي يقلب علاقة التبعيّة بين المُعمَّد حيال المُعمِّد، كما استمرّ في المصدر الكنسيّ.

المقطع الخامس: عائلة يسوع[٦٩]

النصّ:

"هم يرفضون أن يعرفوه (أي المسيح) كإنسان، بالتأكيد بسبب الجملة التي تفوّه بها المخلّص عندما قيل له: ها أمّكَ وإخوتكَ هم خارجًا. في الواقع:

مَن أمّي ومَن إخوتي؟ وإذ مدّ يده على التلاميذ هتف: هؤلاء هم إخوتي، أمّي وأخواتي، الذين يتمّمون مشيئة أبي" (١٤: ٥).

التعليق:

"**ها إنّ أمّك وإخوتك في الخارج واقفون يطلبون أن يكلّموك**": مت ١٢: ٤٧.

"**من أمّي؟ ومن إخوتي؟ هو العامل بمشيئة أبي الذي في السماوات أخي وأختي وأمّي**": مت ١٢: ٤٨–٥٠، مع تأثير لو ٨: ٢١ بالنسبة إلى صيغة العبارة "**هو العامل بمشيئة**".

المقطع السادس: الذبائح[٧٠]

النصّ:

"وفي هذا الصدد أكّدوا أنّ يسوع قد حُبِلَ به من زرع بشريّ، ودُعِيَ ابنَ الله عبر الاختيار، بفضل المسيح الذي جاءه من العلاء تحت شكل حمامة. ثمّ يقولون بأنّه (أي المسيح) لم يولد من الله الآب، بل خُلِقَ كواحد من رؤساء الملائكة. في كلّ الأحوال، هو يسمو على هؤلاء. هم يعتبرونه كسيّد الملائكة وكلّ خلائقِ الكلّيّ القدرةِ، وأنّه أتى وعلّم، كما هو متَضَمَّنٌ في ما يُدعَى إنجيلهم:

أنا أتيت لأُبطِلَ الذبائح؛ فإذا لم تكفّوا عن تقديم ذبائح، لن يكفّ الغضب عن البقاء قربكم" (١٦: ٤ ي).

التعليق:

"**جئت أبطل التقدمات**": هناك تقارب، بالمبنى أو

أنظر مت ١٢: ٤٨؛ ١٢: ٤٩؛ لو ٨: ٢١؛ مت ١٢: ٥٠.

أنظر مت ٥: ١٧؛ ٩: ١٣؛ ١٢: ٧.

(69) Epiphanius, *Panarion*, XXX, 14, 5.

(70) Epiphanius, *Panarion*, XXX, 16, 5.

بالشكل، من مت ٥: ١٧؛ ٩: ١٣؛ ١٢: ٧. والجدلُ الذي ضدّ الذبائح هو علامة شيءٍ من اليهو–مسيحيّة: أنظر مثلاً درجات يعقوب في إبّيفانيوس...

المقطع السابع: الفصح[٧١]

النصّ:

"وإذ أُزيلَ من الوسط التابع الأصيل، غيّر هؤلاء الجملة الواضحة المعنى في سياق النصّ، وجعلوا على فم التلاميذ ما يلي:

أين تريد أن نعدّ لك لتأكل الفصح؟ من المحتمل أن يكون يسوع قد أجاب على هذا بقوله: أيمكنكم أن تصدّقوا أنّني رغبت فعلاً في أن آكل معكم لحمًا في هذ الفصح؟"[٧٢] (٢٢: ٤).

التعليق:

"**أين تريد أن نعدّ لك الفصح لتأكله؟**": مت ٢٦: ١٧.

"**شهوةً اشتهيت أن آكل هذا الفصح، لحمًا، معكم قبل آلامي**": لو ٢٢: ١٥؛

ترمي عبارتا "**شهوةً اشتهيت**"، و"**لحمًا**"، المُضافتان إلى الشكّ الهرطوقيّ الكبير، إلى إبراز ممانعة يسوع تجاه التغذية باللحم (أنظر المقطع الثاني والحاشية أعلاه).

خاتمة

ممّا تقدّم يتبيّن لنا أنّنا نعرف إنجيل الإبيونيّين، أو إنجيل الرسل الاثني عشر، بنوع خاصّ بفضل إبّيفانيوس الذي من سلامينا (٣١٥–٤٠٣)، الذي يعتبره نسخةً مختصرة جدًّا عن إنجيل متّى، وأنّ الإبيونيّين، الذين يشتقّ اسمهم من كلمة "إبيون" العبريّة التي تعني "الفقير"، وهم مجموعة يهو–مسيحيّة راديكاليّة من حيث تعلّقُها بالشريعة ومن حيث نزعتُها التقشّفيّة.

انتقد أوريجانوسُ وإيرونيموسُ إنجيلَهم بقوّة لأنّه ينكر ولادةَ يسوع البتوليّة، ويربط بنوّتَه الإلهيّة بتبنّيه عندما عمّده يوحنّا.

اتّخذ الإبيونيّون موقفًا ضدّ الذبائح، كما ضدّ أكل اللحم، ناسبين مواقفهم الغذائيّة النباتيّة هذه إلى يسوع وإلى يوحنّا المعمدان بالذات. لذلك، وعلى نقيض ما يقوله متّى عن أنّ طعامَ يوحنّا المعمدان كان عسلَ البَرّ والجراد ("أَكْرِيس" في اليونانيّة)، يقولون بأنّه كان يغتذي من عسل البَرّ الذي كان له مذاق الحلوى بالزيت ("إجْكْرِيس" في اليونانيّة).

في النهاية، إنجيل متّى هو الأقرب إلى **إنجيل الإبيونيّين**؛ من هنا كان السؤال الهامّ الذي يُطرَح: هل استعمل هذان الإنجيلان مصدرًا مشتركًا، أم أنّ الإبيونيّ يتحدّر من متّى؟ من الواضح تقريبًا أنّ واضع الإنجيل الإبيونيّ أعاد صياغة نصّ الأناجيل الإزائيّة، خاصّةً على ما يبدو الإنجيل بحسب متّى. مع ذلك، بما أنّ مرقس ولوقا يبدوان مستعمَلَين أيضًا، من الممكن أن نتصوّر، أقلّه كفرضيّة، أنّ واضع الإنجيل الإبيونيّ قد استقى من متّى ومرقس ولوقا، وأدرج عقيدة شيعته القائلة ببشريّة يسوع.

(71) Epiphanius, *Panarion*, XXX, 22, 4.

أنظر مت ٢٦: ١٧؛ لو ٢٢: ١٥.

(٧٢) أو "لحمًا في هذا الفصح؟" (kreaj touto to Pasca؛ رج أع ٢٠: ١٦، مفعول به زمنيّ). في ما يتعلّق بـ"التابع الأصيل" الذي تُلِفَ في الرواية الإنجيليّة، فهو يقوم على كون كلمات يسوع (لو ٢٢: ١٥) ليست جوابًا على تساؤل التلاميذ (مت ٢٦: ١٧). نحن إذًا، في ما يتعلّق بالقيمة التأويليّة، أمام الميل الغذائيّ النباتيّ ذاته الوارد ذكره في الجزءين ٣ و٥، ميل ينبغي ربطه بنهج العيش الذي يتبعه الأبيونيّون ("أبيونيم" = فقراء، وضعاء)، الذين يحتقرهم الفرّيسيّون.

بالرغم من شحّ الموادّ التي وصلت إلينا، يشهد الجزء ٥ على حضور خطبة الجبل في **إنجيل الأبيونيّين**. لم يكن ممكنًا ألاّ تكون تلك الخطبة، حيث أُعلنت الطوبى للفقراء كما للفقر، حاضرةً لدى هؤلاء الزاهدين الأبيونيّين.

المراجع

أبو موسى الحريري، **قسّ ونبي: بحث في نشأة الإسلام** (١٩٧٩).

___، **نبيّ الرحمة وقرآن المسلمين: بحث في مجتمع مكّة**، بيروت ١٩٨٠.

الأناجيل المنحولة، ترجمة إسكندر شديد، دير سيّدة النصر، نسبيه، غوسطا، لبنان ١٩٩٩، ص ٢٣٣–٢٣٤.

سابا جورج، **على عتبة الكتاب المقدّس**، منشورات المكتبة البولسيّة، لبنان، ١٩٨٧، ص ٢٣٩–٢٥٣.

يوستينوس، **الدفاع عن المسيحيّين، والحوار مع تريفون**، سلسلة أقدم النصوص المسيحيّة، سلسلة النصوص الليتورجيّة، الرقم ٧، جامعة الروح القدس، الكسليك، ٢٠٠٧.

Ambroise, *Comment. Gal.*, *Prol.*; PL, 17, 337.

Amphoux C.-B., « L'Évangile selon les Hébreux source de l'Évangile de Luc », *Apocrypha* 6 (1995) 67-77.

Bardy G., « Ébionisme et Ébionites », *Catholicisme* 3 (1952), col. 1230-1233.

Bareille G., « Ébionites », *DTC* 4/2 (1911), col. 1987-1995.

Bertrand Daniel, « Évangile aux Ébionites », François Bovon et Pierre Geoltrain, *Écrits apocryphes chrétiens*, Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard, Paris 1997, p. 449-457.

___, « L'Évangile des Ébionites : une harmonie évangélique antérieure au Diatessaron », *NTS* 26 (1980) 548-563.

Boismard M.-É., « Évangile des Ébionites et problèmes synoptiques (Mc 1, 2-6 et par.) », *RB* 73 (1966) 321-352.

Bovon François et Geoltrain Pierre, *Écrits apocryphes chrétiens*, Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard, Paris 1997.

Daniélou J., *Théologie du judéo-christianisme*, Desclée 1958.

Épiphane, *Boîte à remèdes*.

___, *Panarion*.

Erbetta Mario, *Gli Apocrifi del Nuovo Testamento*, I/1. *Vangeli*, Marietti 1975, p. 132-136.

Fitzmyer F., « Ébionites », *DS* 4 (1960), col. 32-40.

Focant Camille, *Les évangiles apocryphes*, coll. Horizons de la foi, 58, Connaître la Bible, Bruxelles 1994.

Geoltrain Pierre et Bovon François, *Écrits apocryphes chrétiens*, Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard, Paris 1997.

Holl K., *Epiphanius*, t. I. *Ancoratus und Panarion* (*haer. 1-33*), Leipzig 1915 (GCS 25), p. 349-351.

Howard G., "The Gospel of the Ebionites", *Aufstieg und Niedergang der römichen Welt*, 2, 25, 5, Berlin u. New York, 1988, p. 4034-4053.

Irénée St., *Contre les Hérésies*.

Leclercq H., « Ébionisme », *DACL* 4/2 (1921), col. 1703-1709.

Michaelis W., *Die apokryphen Schriften zum NT*, [3]1962.

Mimouni Simon-Claude, *Le judéo-christianisme ancien, essais historiques*, coll. Patrimoines, Cerf 1998.

Origène, *Contre Celse*.

___, *Homélies sur Luc*, 1, 2

Schneemelcher Wilhelm, *Neutestamentliche Apokryphen*, 5.Auflage. I, Band, *Evangelien*, Tübingen 1987, S. 138-142.

Schoeps H.-J., *Theologie und Geschichte des Judenchristentums*, Tübingen 1949.

___, *Auf frühchristlicher Zeit*, Tübingen 1950.

___, « Ébionites », *DHGE* 14 (1960), col 1314-1319.

Vielhauer P. – Strecker G., "Judenchristliche Evangelien", dans W. Schneemelcher, *New Testament Apocrypha*, t. I, Tübingen, 1987, p. 138-142.

___, "Jewish-Christian Gospels", dans W. Schneemelcher, *New Testament Apocrypha*, t. I, Louisville/Kentucky, 1991, p. 166-171.

Waitz H., *Die Pseudo-Klementinen* (*TU*, *NF*, 10, 4), Leipzig, 1904.

___, "Das Evangelium der zwölf Apostel (Ebioniten-Evangelium)", *Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft* 13 (1912) 338-348; 14 (1913) 38-64, 117-132.

___, "Neue Untersuchungen über die sogennanten judenchristlichen Evangelien", *Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft* 36 (1937) 60-81.